قضاءه ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه ولو قبل وقته وليسلم اجود مما شرط عليه
واحسن وان عجز فلينو قضاءه مهما قدر وقال صلى الله عليه وسلم من ادان دينا وهو ينوي
قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه وكان جماعة من السلف يستقرضون
من غير حاجة لهذا الخبر ومهما كلمه مستحق الدين بكلام خشن فليحتمله وليقابله باللطف اقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه صاحب الدين عند حلول الاجل ولم يكن قد اتفق
قضاؤه فجعل الرجل يشدد الكلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم به اصحابه فقال دعوه
فان لصاحب الحق مقالا ومهما دار الكلام بين المستقرض والمقرض فالاحسان ان يكون
الميل الاكثر من المتوسط الى من عليه الدين فان المقرض يقرض عن الغنى والمستقرض يستقرض عن
حاجته وكذا ينبغي ان يكون الاعانة للمشتري اكثر فان البايع راغب عن السلعة يبغي
ترويجها والمشتري محتاج اليها هذا هو الاحسن الا ان يتعدى من عليه الدين حده
فعند ذلك نصرته في منعه من تعديه واعانة صاحبه اذ قال صلى الله عليه وسلم
انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ننصره ظالما فقال منعك اياه من الظلم نصرة له
الخامس ان يقيل من يستقيله فانه لا يستقيل الا متندم مستضر بالبيع فلا
ينبغي ان يرضى لنفسه ان يكون سبب استضرار اخيه المسلم قال صلى الله عليه وسلم
من اقال نادما صفقته اقاله الله عثرته يوم القيمة او كما قال **السادس** ان يقصد
في معاملته جماعة من الفقراء بالنسيئة وهو في الحال عازم على ان لا يطالبهم
ان لم تظهر لهم ميسرة فقد كان في صالحي السلف من له دفتران للحساب احدهما
ترجمته مجهول فيه اسماء من لا يعرف من الضعفاء والفقراء وذلك ان الفقير
كان يرى الطعام او الفاكهة فيشتهيه فيقول احتاج الى خمسة ارطال من هذا
مثلا وليس معي ثمن فكان يقول خذه واقض عند الميسرة ولم يكن يعد هذا
من الخيار بل عد من الخيار من لم يكن يثبت اسمه في الدفتر اصلا ولا يجعله دينا
لكن يقول خذ ما تريد فان تيسر لك فاقض والا فانت في حل منه وسعة فهذه طرق
السلف وقد اندرست والقائم بها محيي لهذه السنة وبالجملة التجارة محك الرجال بيان تجارات
وبها يمتحن دين الرجل وورعه ولذلك قيل ٭ لا يغرنك من المرء قميص رقعه ٭
او ازار فوق كعب الساق منه رفعه ٭ ولدى الدرهم فانظر غيه او ورعه ٭
ولذلك اذا اثنى على الرجل جيرانه في الحضر واصحابه في السفر ومعاملوه في الاسواق
فلا تشكوا في صلاحه وشهد عند عمر رضي الله عنه شاهد فقال ائتني بمن
يعرفك فاتاه برجل فاثنى عليه خيرا فقال له عمر انت جاره الادنى الذي تعرف
مدخله ومخرجه فقال لا فقال كنت رفيقه في السفر الذي يستدل به
على مكارم الاخلاق فقال لا قال فعاملته بالدينار والدرهم الذي

يستبان

بشفقته

يستبان بهما ورع الرجل فقال لا فقال اظنك رايته قائما في المسجد يهمهم
بالقران يخفض راسه طورا ويرفعه اخرى قال نعم قال اذهب فلست تعرفه
وقال للرجل اذهب فاتني بمن يعرفك

الباب الخامس في شفقة التاجر على دينه

فيما يخصه ويعم اخرته لا ينبغي للتاجر ان يشغله معاشه عن معاده
فيكون عمره ضايعا وصفقته خاسرة وما يفوته من الربح في الاخرة لا يفي به ما
يناله في الدنيا فيكون ممن اشترى الحياة الدنيا بالاخرة بل العاقل ينبغي ان
يشفق على نفسه وشفقته على نفسه بحفظ راس ماله وراس ماله دينه
وتجارته فيه قال بعض السلف اولى الاشياء بالعاقل احوجها اليه في العاجل واحوج شيء
اليه في العاجل احمده عاقبة في الاجل وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه في وصيته انه لا
بد لك من نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الاخرة احوج فابدا بنصيبك من الاخرة
فخذه فانك ستمر على نصيبك من الدنيا فتنتظمه وقال الله تعالى ولا تنس نصيبك
من الدنيا اي لا تنس في الدنيا نصيبك منها للاخرة فانها مزرعة الاخرة وفيها تكتسب
الحسنات وانما تتم شفقة التاجر على دينه بمراعاة سبعة امور **الاول**
حسن النية والعقيدة في ابتداء التجارة فلينو بها الاستعفاف عن السؤال وكف الطمع
عن الناس استغناء بالحلال عنهم واستعانة بما يكسبه على الدين وقياما بكفاية
العيال من جملة المجاهدين به ولينو النصح للمسلمين وان يحب لساير الخلق ما يحب
لنفسه ولينو اتباع طريق العدل والاحسان في معاملته كما ذكرناه ولينو الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يراه في السوق فاذا اضمر هذه العقايد
والنيات كان عاملا في طريق الاخرة فان استفاد مالا فهو مزيد وان خسر
في الدنيا ربح في الاخرة **الثاني** ان يقصد القيام في صنعته او تجارته بفرض من
فروض الكفايات فان الصناعات والتجارات لو تركت بطلت المعايش
وهلكت الخلق فانتظام امر الكل بتعاون الكل وتكفل كل فريق بعمل ولو اقبلوا
كلهم على صنعة واحدة لتعطلت البواقي وهلكوا وعلى هذا حمل بعض الناس
قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة اي اختلاف هممهم في الصناعات
والحرف ومن الصناعات ما هي مهمة ومنها ما يستغنى عنها لرجوعها الى طلب
التنعم والتزين في الدنيا فليشتغل بصناعة مهمة ليكون في قيامه بها كافيا
عن المسلمين مهما في الدين وليجتنب صناعة النقش وتشييد البنيان بالجص
وجميع ما وضع ليزخرف به الدنيا فكل ذلك كرهه ذوو الدين فاما عمل الملاهي
والالات التي يحرم استعمالها فاجتناب ذلك من قبيل ترك الظلم ومن جملة
ذلك خياطة الخياط القبا من الابريسم للرجال وصياغة الصايغ مراكب الذهب

Copyright © King Saud University